[127] فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل حقا، والكذب صدقا والصدق كذبا. فلما ما مات الحسن بن على عليهما السلام ازداد البلاء والفتنة فلم يبق ﷲ ولي إلا خائف على نفسه، أو مقتول أو طريد أو شريد. فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن على عليهما السلام وعبد اﷲ بن جعفر، وعبد اﷲ بن عباس معه، وقد جمع الحسين بن علي عليهما السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم ومن لم يحج، ومن بالأمصار ممن يعفرفونه وأهل بيته، ثم لم يدع أحدا من أصحاب رسول اﷲ صلى اﷲ عليه واله ومن أبنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع إليهم بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين بن على عليهما السلام في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة. فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيبا فحمد اﷲ وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فان هذا الطاغية، قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم، ورأيتهم، وشهدتم، وبلغكم. وإني اريد أن أسألكم عن أشياء فان صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، من أمنتم ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فاني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، واﷲ متم نوره ولو كره الكافرون. فما ترك الحسين عليه السلام شيئا أنزل اﷲ فيهم من القرآن إلا قاله وفسره، ولا شيئا قاله الرسول صلى اﷲ عليه واله في أبيه وامه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعناه شهدناه، ويقول التابعون: اللهم قد حدثناه من نصدقه ونأتمنه، حتى لم يترك شيئا إلا قاله. ثم قال: أنشدكم باﷲ إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به، ثم نزل وتفرق الناس عن ذلك (1).

_____

(1) الاحتجاج ص: 150 - 151.